ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Contentment in the perspective of Imam Ali (peace be upon him) and its impact on achieving social justice and reforming society

Dr. muhammad cadim Abdullah

Imam Al-cadim University College of Islamic Sciences (Wasit sections)

Email: Mohamed.kadhum@alkadhum-col.edu.iq

Keywords:

Contentment , asceticism , tolerance , charity , poverty , hatred

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.SEP.2023

Accepted 4.OCT.2023

Published 20.NOV.2023

A B S T R A C T

Contentment is an inexhaustible treasure. True comfort in this world lies in obedience to God Almighty, and if it is mixed with contentment Being content with what God has divided increases the servant's happiness and reassurance, and it is one of the great moral virtues and etiquette that he urged. It is required by the sacred law due to its great effects on the individual and society, because the life of the servants in this world is between two extremes: greed or contentment, and the servant chooses between them determines his behavior in this world, and in order to treat the scourge of greed that leads to With servants, humiliation and humiliation, Islam urged contentment and contentment in the world and explained that it is the path to success and happiness and the path of familiarity and affection. The discord, hatred and envy that people fall into is caused by the world and the dispute over it, but in contentment the servants are relieved from temptation and True wealth is the wealth of the soul in that the soul of the servants is content and reassured, even if its owner does not possess any of the debris of the world. If the soul is not satisfied and content and looks at what is in the hands of people, then it is a poor soul that can never be dispensed with. Happiness is for the believer to be self-sufficient in God Almighty, to believe in Him, to be in need of Him, content with what God has apportioned, desiring what is in the hands of His servants, dispensed with them, and not asking anyone but God Almighty. Let him be honorable among the servants, humble and poor in the sight of God, and thus his rank will rise before his Creator, the Almighty. running after the world and its trappings, and thus souls are relieved from sadness and worry. The believer knows. That

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3692

القناعة في منظور الامام علي (عليه السلام) واثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية

م.د. محمد كاظم عبد الله
كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة / (اقسام واسط)

الملخص:

القناعة كنز لا يفنى، الراحة الحقيقية في هذه الدنيا تكمن في طاعة الله عز وجل واذا امتزجت بالقناعة والرضا بما قسم الله زادت العبد سعادة وطمأنينة ، وهي من الفضائل الأخلاقية والآداب العظيمة التي حث عليها الشرع المقدس لآثارها الكبيرة على الفرد والمجتمع فحياة العباد في هذه الدنيا بين حدين أما الجشع او القناعة والذي يختاره العبد منهما يحدد سلوكه في الدنيا ولأجل معالجة آفة الطمع التي تودي للذل والهوان حث الاسلام على الرضا والقناعة في الدنيا وبين أنها طريق الفلاح والسعادة وطريق الألفة والمودة فما يقع من شقاق وكراهية وحسد بين العباد سببه الدنيا والتنازع عليها لكن في القناعة راحة العباد من الفتنة والركض وراء الدنيا وزخرفها وبذلك ترتاح النفوس من الحزن والهم فالمؤمن يعلم ان الغنى الحقيقي غنى النفس بأن تكون نفس العباد قانعة مطمئنة حتى لو كان صاحبها لا يملك شيئا من حطام الدنيا . فالنفس اذا لم تكن راضية قانعة تنظر لما في أيد الناس فهي نفس فقيرة لا يمكن أن تستغني ابدا. فالسعادة ان يكون المؤمن مستغنيا بالله تعالى مؤمن به مفتقرا اليه قانعا بما قسمه الله راغبا عما في ايد العباد مستغنيا عنهم لا يسال إلا الله سبحانه وتعالى ليكن عزيزا بين العباد ذليلا فقيرا عند الله وبذلك ترتفع درجته عند خالقه عز وجل.

الكلمات المفتاحية: القناعة ، الزهد ، التسامح ، الصدقات ، الفقر ، الحقد

المقدمة:

اما بعد .

كلام ووصايا الإمام علي "عليه السلام" وحكمه لم تكن عفوية وعاطفية في بناء الانسانية ،وانما جعل منهجه القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تغذى منها ونشأ في كنفها فقد اهتم "عليه السلام" بالإنسانية وأحوالها من خلال إهتمامه بالفقراء والمحتاجين والعمل على تطبيق التشريعات التي تهتم بهم وتحل مشاكلهم بما له من أثر على الجوانب الروحية لتلك الشرائح المعدومة اذ يحفز الامة الإسلامية للعودة إلى قيمها الانسانية والاخلاقية التي نسج خيوطها الاسلام حين جاء للبشرية جمعاء دون تميز في جنس أو دين أو مذهب وانما اعتمد الرحمة والمساواة والتي تعد بمثابة الحصن الواقي للفقراء والمحتاجين فأوجد الامام عليه السلام في خطبه وكلامه سياسة اجتماعية تعتمد الوحدة الانسانية القائمة على الرحمة والعاطفة والابتعاد عن الكراهية والظلم.

أوجدت سياسة القناعة في فكر الامام علي "عليه السلام " أرضية سليمة لبناء الإنسانية من خلال العدالة والمساواة بين العباد اذ جعل من الرضا والإيمان والأخلاق الفاضلة والتربية الحسنة المعيار في التعامل بين الجميع ونبذ التفريق والطمع والعنصرية التي من شأنها اذلال البشرية وتمزيق أوصالها وخلق الطبقية الجشعة المتمثلة في الجوانب المالية والعنصرية لذلك اكد عليه السلام على القناعة لتربية المجتمع الانساني وكذلك الضمير الانساني على أساس من الإيمان والاخوة والمساواة والعدالة والمحبة وصولا الى طهارة النفس وبناء مجتمع يتسم بمكارم الأخلاق والتعاون. لذلك اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة ومبحثين تناولت في المبحث الاول القناعة ودورها التربوي عند الامام علي "عليه السلام" إذ اشتمل على ثلاث مطالب الأول تضمن مفهوم القناعة في الاسلام والثاني شمل القناعة ودورها في زرع

الأخلاق لدى العباد اما الثالث تضمن عوامل تعزيز القناعة في نفوس المسلمين، أما المبحث الثاني كان بعنوان القناعة وأثرها في تحقيق التكافل الاجتماعي إذ اشتمل كذلك على ثلاث مطالب الاول كان للقناعة وأثرها في حل مشكلة الفقر في المجتمع ،والثاني شمل دور القناعة في نشر المحبة والمودة بين الناس ،أما المطلب الاخير تضمن أهمية القناعة في إصلاح الفرد والمجتمع ثم الخاتمة بنتائجها وتوصياتها.

المبحث الاول / دور القناعة في التربية عند الامام علي (عليه السلام)

التمهيد

تعد التربية الروحية من أهم المبادئ للرسالة السماوية لأنها تصل بالإنسان الى مستوى الكمال الذي اراده الله تعالى اذ يعد المنهج التربوي الذي رسمه الامام علي "عليه السلام" ثابت في اصوله وواضح في مقوماته من خلال تحديد القيم الصالحة والسامية في الواقع الانساني لأنه عليه السلام يرى ان الانسان هو غاية الوجود والهدف من خلقه هو الوصول الى الكمال الذي اراده الله عز وجل ومن خلاله جعله خليفة في الارض وحتى يصل الى كماله الذي رسمه الله تعالى له يجب ان يلتزم في اقواله وافعاله بأحكام الشريعة الالهية اذ تناول عليه السلام في كلماته ومواعظه وخطبه آثار القناعة لأهميتها في التربية الروحية والايمانية ويمكن القول انه عليه السلام ما ترك فرصة الا واكد على هذه الصفة والخصلة المهمة والمؤثرة في المنهج الاخلاقي التربوي ، والواضح من كلمات الامام علي "عليه السلام " التي سنتطرق لها ان القناعة لا تعني ترك الدنيا واعتزالها وانما على العبد ان يتقي الله في دنياه ويعمل لدنياه كما لآخرته ويعيش الحياة ببساطة وقناعة ويؤدي المسؤولية والوظيفة التي انيطت به بأمانة ويكتفي بما يأتيه من الحلال .

المطلب الأول / مفهوم القناعة في الإسلام

القناعة في اللغة / مصدر قنع بالكسر فيقال يقنع قنوعا وقناعة إذا رضي.(ابن فارس ،١٩٧٩م ، معجم مقايس اللغة ، ج٥ ،ص٣٢ ، مادة قنع)

وقنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سال (ينظر ،ابن فارس –مقايس اللغة ج٥،ص٣٢)

وقيل القنوع الراضي باليسير من العطاء (ابن منظور،١٤١٤هـ، لسان العرب ،ج٨،ص٢٩٨،مادة قنع) وسبب هذه التسمية هو لإقبال الشخص على الشي الذي له راضيا (ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ،ص ٢٩٨) توجد علاقة قوية بين القناعة وبين الرضا وذلك واضح من خلال المعاني اللغوية.

قال تعالى "وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ" (سورة الحج ،الآية ٣٦) أي الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل سوى الله تعالى (ينظر الطبرسي ٢٠٠٦م– مجمع البيان ج٧،ص١١٣)

قال أبو اسحاق الثعلبي "القانع من القناعة ،وهي الرضا والتعفف وترك السؤال "(الثعلبي ،٢٠١٥م،الكشف والبيان ،ج٧ ص٢٣)

قال الإمام الصادق "عليه السلام" "من قنع بما رزقه الله فهومن أغنى الناس"(الكليني –الكافي .كتاب الايمان والكفر ،باب القناعة ج٢،ص٥٢٠) لما يترتب عليه من غنى النفس الراضية بكل شيء قسمه الله تعالى.

القناعة في الاصطلاح/ قيل هي الرضا بما أعطى الله تعالى (السبتي ،١٩٧٨، مشارق الأنوار ج٢.ص١٨٧). وقيل "الرضا بما دون الكفاية ،وترك التشوف الى المفقود ،ولاستغناء بالموجود " (السيوطي ،٢٠٠٤م، معجم مقاليد العلوم في

الحدود والرسوم ، ص٢١٧) وقيل انها الرضا بما دون الكفاية وهي متقاربة مع الزهد، لكن قيل القناعة تقال اعتبارا برضا النفس والزهد يقال اعتبارا بالمتناول لحظ النفس وكل زهد حصل لاعن قناعة فهو تزهد لا زهد.(ينظر الراغب الأصفهاني ،٢٠٠٧م، الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٢٥)

وعدها البعض اول الزهد لان الانسان يحتاج الى قنع نفسه والتخصص بالقناعة ليسهل تعاطي الزهد (الراغب الأصفهاني ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٢٥)

اما ابن مسكويه قال فيها "التساهل في المأكل والمشرب والزينه" (ابن مسكويه،١٣٢٩هـ ، تهذيب الأخلاق ،ص٢٩)

ووصفهت كذلك لقناعة القلوب عمن غني قلبه غنيت يداه ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه (ينظر ابن حبان، ١٤٣٣هـ- روضة العقلاء ،ص١٣٨)

امير المؤمنين "عليه السلام" قد فسر القناعة بالحياة البسيطة والبعيدة عن الزخارف واللهو اذ قال" اقنعوا بالقليل من دنياكم لسلامة دينكم، فإن المؤمن البلغة اليسيرة من الدنيا تقنعه" (الآمدي ،١٩٩٢م غرر الحكم ودرر الكلم ص٣٩١)

ذكر الماوردي عدة وجوه للقناعة ومنها:

اولا – ان يقنع بالبلغة من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه .

ثانيا – ان تنتهي به القناعة الى الكفاية ويحذف الفضول والزيادة

ثالثا – ان تنتهي به القناعة الى الوقوف على ما سنح فلا يكره ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيرا. (ينظر الماوردي ،٢٠١٣م، أدب الدين والدنيا،ص١٢٦-١٢٧)

وصف أمير المؤمنين القناعة بابتعاد الناس عن الطمع والشعور بالإكتفاء الذاتي اذ قال"عليه السلام"" إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك" (الكليني ، اصول الكافي ، باب القناعة ج٢ ،ص٥١٩) يبين عليه السلام على ان القناعة أساس الاكتفاء وبذلك يتحرر الإنسان من عبودية المادة والحرص والطمع الذي فيه عناء وذل للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني/ القناعة طريق الاسلام لفضائل الاخلاق

للقناعة أهمية كبيرة وأثرا بالغا في حياة الفرد المسلم لأنها تحقق الرخاء النفسي والراحة الجسدية وتفتح باب العزة والكرامة لأن العبد القانع أسعد حياة وأكثر استقرارا من الحريص المتفاني في سبيل ملذات الدنيا وأطماعها والذي يعيش القلق والهم قال الرسول الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم "

" قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافا ،وقنعه الله بما اتاه" (مسلم ،صحيح مسلم ، كتاب الزكاة . باب في الكفاف والقناعة (رقم الحديث ٢٤٤٢)

ووصف أمير المؤمنين "عليه السلام" القناعة بالكنز اذ قال "لا كنز اغنى من القناعة" (المجلسي،١٩٨٣م، بحار الانوارج٦٦، ص٤١١)

كيف لا وهي من أهم الامور التي تعين العبد على اصلاح نفسه من خلال وصف الامام بقوله "أعون شيء على صلاح النفس القناعة" (الآمدي، غررالحكم ، ص٣٩١) القنوع يرى نفسه راضيا لا يلهث وراء الدنيا وزخرفها وبتالي يكون العبد

قوياً راضياً بما قسمه الله تعالى له من رزق كما ان للقناعة تدفع العبد لتجنب الوقوع في الغيرة والحسد وبتالي تحقق للإنسان خيرا عظيماً في الدنيا والآخرة .

فالعبد حين يشعر بالقناعة والرضا بما قسمه الله له يكون غنيا عن الناس عزيزا بينهم لا يذل لاحد منهم

قال تعالى " أَهُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّكَ نَحنُ قَسَمنَا بَينَهُم مَّعِيشَتَهُم فِى ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَرَفَعنَا بَعضَهُم فَوقَ بَعض دَرَجَٰت " (سورة الزخرف –الآية ٣٢) وقد بين السيد الطباطبائي الحكمة من انقسام المعيشة والجاه بين الناس الى كثرة حوائج الانسان في حياته فلا يقدر على رفع جميعها بمفرده وانفراده لذلك هو بحاجة الى الاجتماع مع غيره من الأفراد عن طريق التعاون والتعاضد فآل الامر الى المعاوضة العامة المفيدة لنوع من الاختصاص بأن يعطي كلا مما عنده من حوائج الحياة ما يفضل من حاجته و يأخذ به من الغير ما يعادله مما يحتاج اليه فالمخدوم يتسخر للخادم لخدمته والخادم يتسخر للمخدوم لماله وهكذا فكل بعض من المجتمع مسخر لآخرين بما عنده ، والآخرون متسخرون له بلا واسطة او بواسطة كلا يرتفع على غيره بما يختص به مما عنده بدرجات مختلفة باختلاف تعلق الهمم. (ينظر الطباطبائي،١٩٩٧م، تفسير الميزان ج١٨،ص١٠٠) فالتفاوت بين الخلق في الارزاق فهناك الغني والفقير وقد يشمل الأرزاق المعنوية كذلك يتفاوت من شخص لآخر مثل الاستعداد الفكري والعقلي وغيرها ليستخدم بعضهم بعضا فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لان الارزاق لو تساوت لتعطلت المعايش لكن الشرع الحكيم امرنا بالقناعة التي تعد من فضائل الاعمال للابتعاد عن الطمع واستغلال الغير بغير صورة حق.

عن أبي عبدالله "عليه السلام" قال "إن الله عز وجل خص رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، واعلموا أن ذلك من خير، وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها، قال: فذكر عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروة" (الكليني –الكافي ج٢،ص٤٦١،باب المكارم)

فمن تخلق بالقناعة اطمان قلبه وهدأت نفسه ونعم براحة البال وسلمت جوارحه من الحرام لأنها خلق الانبياء وسمة من سمات الاتقياء أهل الفلاح .

قال رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم ""خيار امتي القانع ،وشرارهم الطامع" (الري شهري ١٤٢٢هـ،ميزان الحكمة ج٣ ،ص٦٣٧)

والأخبار في ذم الطمع كثيرة وكفى بها ذما ان كل طامع يكون ذليلا عند الناس لوثوقه واعتماده على الناس اكثر من وثوقه واعتماده على الله تعالى قال علي "عليه السلام"" استغنِ عمنّ شئت تكن نظيرة، واحتج إلى من شئت تكن أسيرة؛ وأحسن إلى من شئت تكن أسيرة".(الري شهري ، ميزان الحكمة ج١ ص٦٤١)

القناعة مفتاح لكنوز كثيرة اولها السعادة والتي تبنى على اساس الرضا بما نملك حتى لو كان قليل قال تعالى *إِنَّ ٱلأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*" (سورة الانفطار، الآية ١٣)

فسر النعيم بالقناعة (ينظر الرازي ،١٩٨١م–تفسير الفخر الرازي .ج٣١ ص٨٠)

قال تعالى "*مَنْ عَمِلَ صَالِحًا* مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ *يَعْمَلُونَ*" (سورة النحل –الآية٩٧) أمير المؤمنين "عليه السلام" قال حياة طيبة بالقناعة (ينظر ابن كثير،١٩٩٧. تفسير القرآن العظيم ،ج٢ ،ص٣٤٦)

فكل انسان يمتلك الكثير مما يفتقده غيره ، فكلها نعم توجب الحمد، فحين يصبح العبد قنوعا راضيا بما قسم الله له سعد وسعد من حوله من زوجة وابناء واهل وغيرهم .

المطلب الثالث/ عوامل تعزيز القناعة في نفوس المسلمين

القناعة مرتبطة بأيمان الفرد فمن زاد عمله الصالح وعلمه بالله تعالى زاد ايمانه وقناعته قال امير المؤمنين "عليه السلام" "من عقل قنع" (الآمدي، غرر الحكم، ص٣٩١) فأيمان العبد يوجب الرضا والقناعة وهما وجهان لعملة واحدة اذا امتلكها العبد أصبح سعيدا ، فاذا كان قنوعا راضيا بما يمتلكه قليلا كان أو كثير وحمد الله على ما أنعم عليه ملات السعادة قلبه وروحه .

نحاول في هذا المطلب ان نوجز بعض من تلك العوامل التي لا يمكن حصرها جميعا لتشعبها نكتفي بما يأتي :

اولا: قراءة القرآن وتدبر آياته لما فيها من المواعظ والعبر من خلال اخبار الرسل (عليهم السلام) وأممهم، فمن تدبر القرآن استقام دينه وقوي ايمانه قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونْ" (سورة الأنفال –الآية ٢)

العبد لو تدبر آيات الله تعالى وما فيها من الاعمال التي تذكر بالآخرة ونعيمها يزداد يقينا وايمانا بربه وكذلك يفهم مقاصدها الكبيرة ويستفيد منها في تزكية النفس من الفتن والهوى

قال تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى *وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى* بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" (سورة الأعلى، آية ١٤–١٧) فتزكية سبب لسعادة الانسان من خلال مجاهدة النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة .

لقد حث الاسلام على ان يتصل العبد بربه لتزكو نفسه ويتطهر قلبه جاء قوله تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ألا بذكر الله تطمئن القلوب"(سورة الرعد، الآية ٢٨)

فاذا ذكر العبد ربه وهو يشهد ما يشهد من عظمته وقدرته وجلاله ارتفع عن العالم الفاني واستصغر كل شيء فيه ، وقنعت نفسه فلا ياس على فائت ولا يفرح بما يقع ليديه من حطام الدنيا الفانية .

ثانيا : تقديم ما يحب الله ورسوله على هوى النفس .

محبة الله تعالى والنبي "صلى الله عليه واله" هي عقد من عقود الايمان التي لا يتم الا بهما حيث لا يتم ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه وماله واهله فطاعة النبي "صلى الله عليه واله" يعني الاقتداء بأخلاقه واتباع أوامره ونهيه فهذه المحبة تنور القلوب وتشرح الصدور ويذوق العبد بها حلاوة الإيمان وعذوبة هذا المقام الحب الذي من عرفه وصل للنعيم الروحي في الدنيا قال "صلى الله عليه واله" " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ،وان يحب المرء لا يحب إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه "(البخاري، صحيح البخاري (كتاب الإيمان ،باب حلاوة الإيمان ،حديث رقم ١٦) فالمحبة إذا هي الحجر الاساس الذي يقيم المسلم عليه بنيانه وهي المعيار والمقياس الذي يعرف من خلالها المسلم مدى علاقته بالله ورسوله

قال تعالى: "قُل إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"(سورة آل عمران –الآية ٣١) قد أرشد القرآن الكريم المسلم أن يلحظ في سلوكه هذا الأساس فلا يقدم أمر من امور الدنيا على محبة الله ورسوله .

قال أمير المؤمنين "عليه السلام" " ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة . ويعرفه نبيه (صلى الله عليه واله) فيقر له بالطاعة ....."(الكليني، الكافي الإيمان والكفر، ج٢،ص٤٤٠)

فالمقصود من محبة الله ورسوله العمل بما أمر به وترك ما نهيا عنه أي ليست المحبة شعور عاطفي وانما هي سلوك عملي يمارسه العبد على الواقع ويجسده في اعماله فهي اولا طاعة لله ورسوله وثانيا حسن المعاملة مع الناس .

وبتالي يبتعد العبد عن زينة الدنيا برضا بالقليل منها فالعبد القنوع لا تشغله دنياه عن اخرته بل يجعلها الطريق لآخرته ولا يفرط بها لأجل دنياه.

ثالثا:- النظر إلى من هم أقل منا في العافية والرزق والولد ولا ننظر لمن كانوا اكثر منا رزقا وجاها .

الانسان اذا نظر الى من فوقه في الجاه والرزق ونحو ذلك قد يتألم ويتحسر والحسد اول ذنب عصى الله به في السماء والارض حين حسد ابليس آدم "عليه السلام "على إكرام الله له وكذلك حين قتل ابن آدم (عليه السلام)أخيه قال تعالى" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ "(سورة المائدة ، الآيات ٢٧-٢٨)

والحاسد مسيء للأدب مع الله تعالى لأنه يعترض على قسمته بين عباده فهو يجري قياسات ومقارنات بينه وبين الآخرين سواء في عمل او رزق او جاه وغيرها وبتالي تنعكس اثارها السلبية على روحه فيكون في هم وغم وحزن قال تعلى "نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ"(سورة الزخرف ، الآية ٣٢) عكس العبد المؤمن اذا رأى نعم الله تنزل على عباده يفرح بها ويسال الله من فضله لذلك جاء التحذير من الباري عز وجل بالنهي عن إطالة النظر في النعم التي بيد الاخرين قال تعالى "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى"(سورة طه ، الآية ١٣١)

اذا نظرنا لمن دوننا في المال والرزق فإننا سنعرف عظمة ما أفاضه الله تعالى علينا من بركاته ونعمه وهذا يدفعنا للرضا والقناعة وحسن الظن بالله تعالى .

رابعا: الرضا بما قسم الله تعالى لان الرضا والقناعة تعد بمثابة السياج الذي يحمي المسلم من تقلبات الزمان الانسان بدون الرضا يقع فريسة للهموم والحزن المؤمن يدرك ان الدنيا الله جعلها للاختبار والامتحان وتعني اختبار طاعة الانسان لله تعالى واتباع تعاليمه في جميع شؤون الحياة

بعض الناس يعتقدون ان الغنى هو بالأموال والمناصب وينسى ان كثيرا من العباد يملكونها ويملكون من الدنيا الكثير لكنهم مساكين القلب فقراء النفس قد أعمى الطمع قلوبهم لان القلب السليم هو ذاك القلب المطمئن القانع الذي يرضى بما قسم الله له واطمئن بذكر الله تعالى

قال "صلى الله عليه واله وسلم: " ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس". فكم من غنيّ عنده من المال ما يكفيه وولدَه ولو عُمِّر ألف سنة، يُخاطر بدينه وصحّته ويُضحّي بوقته يريد المزيد! وكم من فقير يرى بسبب قناعته أنّه أغنى الناس، وهو قد لا يجد قوت يومه! فالعلّة في القلوب: رضىً وجزعاً، واتساعاً وضيقاً، وليست في الفقر والغنى." (المجلسي ، بحار الانوار، ج٧٤، ص١٦٠)

فحقيقة القناعة تمثل غنى القلب ورد عن ابي ذر "رضي الله عنه" انه قال: قال رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم"" يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟" قُلتُ: نعم يا رسول الله، قال" :فترى قلّة المال هو الفقر؟" قُلتُ: نعم يا رسول الله. قال: " إنّما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب"(الريشهري ، ميزان الحكمة ،ج٣ ،ص٣٠٦ ح(٣١١٥))

فالرضا بما قسم الله من الصفات الحسنة لان فيها السرور والهدوء والسكينة للقلب قال أمير المؤمنين "عليه السلام"" من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه"(الريشهري، ميزان الحكمة،ج٢،ص١٠٩)

نعم ان العبد اذا لم يتق الطمع والحرص ويدفعه بإيثار القناعة فانه سيبقى حريصا متطلعا الى المزيد من متاع الدنيا قال امير المؤمنين "عليه السلام"" خير الناس من أخرج الحرص من قلبه ،وعصى هواه في طاعة ربه"(الآمدي، غرر الحكم ج١،ص١٩٧)

ولا يكون ذلك دون القناعة لأنها واقية من الذنوب التي تفتك بالقلب . هذه العوامل وغيرها الكثير لا يسع المجال لذكرها جميعا كتدريب النفس على القناعة حتى تصبح خصلة من خصالها وسجية متأصلة فيها قال تعالى((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))[٣](سورة الشمس –الآيات ٧–١٠) وجاء قوله تعالى في آية اخرى "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" (سورة العصر، الآيات ١–٣)

الله تعالى يؤكد على اهمية تهذيب النفس وجعل ذلك مرتبطا ببعض الواجبات واهمية أدائها.

لأن الطمع وعدم القناعة وحب المزيد من الترف هي العوامل التي تدفع البعض بالحرص والتعدي

على الآخرين وسلب حقوقهم .

المبحث الثاني / القناعة وأثرها في تحقيق التكافل الاجتماعي

التمهيد

ان غياب القناعة وعدم الرضا يولد الجشع وهذا بدوره يمحق البركة ويشعر النفس البشرية بحالة الفقر الدائم وقد يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب المعاصي وخداع الاخرين من اجل المصلحة الشخصية فعدم القناعة والطمع تؤدي لإذلال النفس في طلب الرزق بدلا من التوكل على الله والرضى بما كتبه ، فالتربية على القناعة ليست بالأمر الهين ولا من الصفات السهلة وانما تحتاج لكثير من الوعي الداخلي والرياضة الروحية فمساعدة الاخرين وعونهم من خصال الخير التي حث الاسلام على فعلها ولا تتوقف عند حد ولا تختص بقريب او بعيد اوصديق ولا بوقت دون اخر بل كلما سنحت الفرصة للعون والمساعدة امر الاسلام العباد الى المسارعة الى تقديمها لما في ذلك من الفة للقلوب والنفوس ويمد العلاقات الانسانية برباط قوي من المودة والمحبة والانس

لان التفاوت في الارزاق بين الناس سبب لاحتياج بعضهم البعض وبتالي يتطلب تكافل الناس فيما بينهم من خلال منح الأغنياء المحتاجين من اموالهم لمواساتهم ودفع ضيق العيش عنهم

المطلب الاول / القناعة واثرها في حل مشكلة الفقر في المجتمع الاسلامي

لقد جاءت تعاليم الاسلام الحنيف لردم الفجوة بين الغني والفقير ولتحقيق العدالة والمساوات بين الافراد مما يحقق الاخوة والتكافل بينهم ، اذ يعد الفقر من أهم المشكلات والأمراض التي تؤثر على اخلاق وسلوكيات وثقافة الفرد والمجتمع لذلك اهتم الاسلام بعلاجه ووضع الضوابط التي تكبح طغيانه فوضع الحلول التي تعالج اسبابه بهدف الحفاظ على المجتمع.

الفقر يهيئ النفس البشرية وخاصة الضعيفة منها لتنحرف الى مسالك الجريمة والفساد ، وكذلك يولد الحقد والحسد والكراهية عند البعض . قال الامام علي "عليه السلام "لابنه الحسن "عليه السلام" "لا تلم إنسانا يطلب قوته، فمن عدم قوته كثر خطاياه، يا بني الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمونه جاهلا، يا بني من ابتلى بالفقر ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقة في دينه، وقلة الحياء

في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر."(المجلسي ، بحار الانوار،ج٦٩، ص٤٨) لقد بين الامام عليه السلام ان الإنسان المحروم الجائع لا يستطيع أن يكون فاضلا اذا قد يتسبب الفقر بكفره وابتعاده عن فضائل الاعمال وقد يجعل الفقر منه سفاحا ولصا وعدوا للإنسانية التي لم تضمن له الحياة الكريمة

كذلك أشار "عليه السلام" بان المجتمع القائم على سيادة الاغنياء ولأسياد على الفقراء والعبيد مجتمع يخلوا من الفضيلة والعدالة لسيادة الحقد والمكر والخداع . يعد الامام علي "عليه السلام" أول من بين ان الفقر والغنى من ابرز المشاكل في المجتمع والتي اكد عليها في منهجه الاصلاحي.

اذ قال عليه السلام" "إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقيرٌ إلا بما مُتّع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك"(نهج البلاغة الحكمة ٣٢٨)

الاسلام يدعو الى المودة والرحمة بين العباد ليتحقق مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال تامين قوت الفقراء والمساكين فالعبد إذا أمن قوته أمن المجتمع من شروره وجرائمه قال عليه السلام "إن الفقر مذلة للنفس، مدهشة للعقل، جالب للهموم" (الريشهري ، ميزان الحكمة ،ج٣ ، ص٢٤٤١)

فلو نظرنا لأبرز عوامل التكافل الاجتماعي في الاسلام لوجدناه قد امن للفقير ما يسد حاجته من لوازم الحياة واذا استشرى في المجتمع فقد دعا الله تعالى كل الافراد في المجتمع إلى المساعدة واعتبرها فريضة واجبه قال تعالى ((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)) (سورة الذاريات ، الآية ١٩)

لذلك فرض عز وجل الزكاة والخمس والصدقات وغيرها قال تعالى((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)) (سورة التوبة ، الآية ١٠٣)

لم يقف الاسلام عند هذا الحد بل حمل الدولة مسؤولية مساعدة الفقراء والاهتمام بهم وتوفير الحياة الكريمة لهم وهذا ما أكد عليه امير المؤمنين في عهده لمالك الأشتر عندما ولاه مصر اذا قال له" **اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَـهُمْ، وَالْمَسَاكِين وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً وَاحْفَظْ لِلّهِ مَا استحفظك مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَـهُمْ قِسْمَاً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمَاً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ.**" (الريشهري ، ج٤، ص٢٠٤)

المعيار الاساسي للحياة السعيدة هو القناعة والاكتفاء بالرزق المقسوم فلو اجتمع ما في الدنيا من مال بيد بعض البشر فلا يكفيه ولا يكفي نفسه عن النظر الى ما بيد الاخرين وهذا ما اشار له امير المؤمنين "عليه السلام" "فقر النفس شر الفقر" (الريشهري ، ميزان الحكمة ،ج٣، ص٢٤٤٥) بهذه العبارة يريد امير المؤمنين "عليه السلام" ان يقلع جذور الفقر من القلب حتى لا يكون للعبد باعث داخلي يجرح ضميره ويسلب راحته ،فالحرمان والفقر والضغط النفسي الوارد على الفقير يوجب سقوطه وانحرافه في المعصية. فلو تتبعنا أبرز عوامل التكافل الاجتماعي في الاسلام لوجدناه أنه أمن للفقير رزقه الذي يسعف حاجته ويكفل له لوازم الحياة المختلفة.

المطلب الثاني/ دور القناعة في نشر المودة والرحمة بين الناس

اذا أراد العبد التخلص من صفة الحرص لابد من التغلب على الشهوات والميول النفسي الذي يدعو الى السلوكيات المشينة فحينئذ يعيش الاعتدال ولا يبتلى بالجشع وسائر الخصال الذميمة .

اما اذا أتصف العبد بالقناعة التي بدورها تسعى إلى طهارة القلوب ولابدان وتضمن الوقاية من جميع الامراض الشيطانية التي تصيب الانسان نتيجة سيطرة القيم المادية وضعف الإيمان

فالطمع والحرص تمنع كمال الإيمان قال أبي عبد الله "عليه السلام "" حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يروى ويعطش أخوه ، ولا يكتسي ويعرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم ، وقال : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك ، وإن احتجت فسله ، وإن سألك فأعطه ، لا تمله خيرا ، ولا يمله لك ، كن له ظهرا فإنه لك ظهر إذا غاب فاحفظه في غيبته ، وإذا شهد فزره وأجله وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، وإن كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلى فاعضده ، وإن تمحل له فأعنه ، وإذا قال الرجل لأخيه : أف ، انقطع ما بينهما من الولاية ، وإذا قال له أنت عدوي كفر أحدهما" (الكليني ، الكافي ج٢، ص١٩٦)

فهذا الحديث لو عمل العباد به لقضى على الكثير من الخصومات والعداوات بين الناس، ولعم الود والرحمة والسلام في المجتمع ،وهذا يحصل عند كمال سلامة الصدر من الغش والحسد لان الحسد يقضي بصاحبه ان يكره ان يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه بدافع حب الامتياز على الناس بكل احواله ، والعبد المؤمن القنوع خلاف ذلك يسوقه إيمانه بأن يشركه المؤمنون جميعا فيما اعطاه الله من فضله .

الاسلام جاء ليطهر العباد من الظلم والحقد والضغينة ويدعو الى المودة والرحمة بين الناس لماله من جميل الأثر في حياتهم .

قال تعالى: يصف الرسول "صلى الله عليه واله" المبعوث رحمة للعالمين " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" (سورة ال عمران، الآية ١٥٩)

الكره والتباغض بالقلوب يؤدي للقطيعة بالأقوال والأفعال قال "صلى الله عليه واله" " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يكذبه، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات" (مسلم – صحيح مسلم ، (رقم ٢٥٥٩))

القناعة صفة تضمن للعبد ان يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه وأن يكون في عونه دائما

من خلال القناعة يحس الانسان بسلامة صدره ونقاءه من الغل قال امير المؤمنين "عليه السلام"

"من قنعت نفسه أعانته على النزاهة والعفاف" (الآمدي ، غرر الحكم، ص ٦٢٩، ح ٨٦٦٣) الاسلام حريص على حسن العلاقة بين افراد المجتمع وتوطيد الصلة القوية القائمة على الرحمة والمودة واحترام الحقوق بما تفرضه العلاقات الإنسانية السامية قال تعالى "وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ" (سورة الحجرات ، الآية ١٢)

الإسلام دين الكرامة والعزة أمر بالأخلاق الحسنة وحسن المعاملة اذ جعل الرحمة أساس التعامل بين العباد وعدها السبب الرئيس في تقوية العلاقات الاجتماعية وأوصى بالتكافل ومساعدة بعضنا البعض لما فيها من اهداف سامية اذ تؤصل الحب والمودة في النفوس وتجعل العبد يشعر بالرضا في اشد الظروف لأنه سيجد المأكل والمسكن والحب بين الاخرين

وهذا ما جسده امير المؤمنين "عليه السلام " في قوله" المسلم مِرْآةُ أَخِيهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَخِيكُمْ هفوة فَلَا تَكُونُوا عَلَيْهِ وَ كونوا لَهُ كَنَفْسِهِ لنفسه، فأرشدوه وَ انْصَحُوهُ وَترفقوا بِهِ"(محمد الليثي،١٣٧٦هـ ، عيون الحكم والمواعظ، ص٧٠)

يشير عليه السلام الى قاعدة كبيرة تبين ان الاسلام ليس عقيدة فقط أو كلمة تقال وإنما هو دين عملي يرسم للعباد المنهج الذي يسيرون عليه في هذه الحياة ،فلا تغني مظاهر العبادات والشعائر من صاحبها شيئا مالم تكن صادرة عن إخلاص لله يثمر عنه سلوك عملي تصلح به حياة العباد وترقى.

المطلب الثالث/ أهمية القناعة في إصلاح الفرد والمجتمع

القيم والمبادئ التي نادى بها الرسول محمد "صلى الله عليه واله "هي مبادئ منظمة للسلوك الانساني اذا تمسكت بها المجتمعات وسارت عليها زال عنها التفكك والانحلال وسادتها الرحمة والمحبة .

الشريعة الإسلامية تحفل بالقيم والمبادئ التي رسخها الرسول الاكرم "صلى الله عليه واله" بأخلاقه ، وجسدها بعده أهل بيته "عليهم السلام" والذي وصفه الله بهذه الصفة قال تعالى "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم ، الآية ٤) أي مجتمع لا يستطيع ان يعيش أفراده سعداء متفاهمين مالم تربط بينهم روابط قوية من الأخلاق الكريمة فمكارم الأخلاق ضرورة لا يستغني عنها المجتمعات ومتى فقدت الأخلاق التي هي حلقة وصل بين الانسان واخيه الانسان ،تفكك المجمع وانهار لذلك جعلها الشرع مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة قال تعالى "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" (سورة هود، الآية ١١٧) فقد أهتم الاسلام بمكارم الاخلاق لمالها من أهمية في دوام الحياة الاجتماعية .فلو اهملت المبادئ الأخلاقية بين العباد لساد الغل والحقد والغش فسلامة القلب وطهارته من أصفى الصفات وأخص الخصال لذا وصف الله تعالى إبراهيم الخليل "عليه السلام" بسلامة القلب لا نه منبع الطاعات والخيرات قال تعالى "إِذ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (سورة الصفات، الآية ٨٤) ان العبد المؤمن يجب ان يعيش في المجتمع بقلب صافي ونفس طيبة لا يحمل لهم الضغينة والحقد والكراهية ولا يضمر لهم الغش والحقد وانما يعيش بنفس تفيض بالخيرات والخلق الجميل وهذه الصفات بينها امير المؤمنين في خطبته التي يصف فيها المتقين الذين زهدوا في الدنيا قنعوا بما رزقهم الله من فضله" فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاَءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ وَلَوْلَا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِم لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا." (الكليني –الكافي ج٢،ص٢٢٦)

بين الامام علي "عليه السلام" الاثر المهم الذي تعكسه هذه الصفات على المجتمع حين وصفهم باهل الفضائل لبيان الدور المهم لهذه الصفة في اجتناب الصفات الرذيلة التي تجتاح المجتمعات والتي خلفت وراءها مشاكل على جميع الاصعدة، فحين ركز أمير المؤمنين "عليه السلام" على بيان صفة المتقين بأنهم أهل فضائل لأن الفضائل تعرف من خلال حسن الخلق ومخالطة الناس بالجميل من التواضع والإخلاص والصدق وتجنب الحقد والحسد وغيرها من الصفات والسلوكيات السيئة.

أولى الإسلام عناية قصوى بهذه المبادئ لما لها من أهمية في طهارة القلوب التي تنتج مجتمع تسوده الرحمة والألفة والمحبة يحب بعضه بعضا ويفدي بعضه بعضا قال الله تعالى في وصف عباد الله الذين تركوا الدنيا وزينتها وطلبوا ما عند

الله من فضل "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً"(سورة الفتح، الآية ٢٩) إن الرحمة من أعظم خصال القلب اذ من خلالها يحصل للإنسان قبول الصفات الإنسانية الحميدة كالقناعة.

من خلال ما ذكر يتضح أن الاخلاق والرحمة تأتي من ايمان العبد والرضا والقناعة بنعم الله تعالى فالقناعة تمثل ملكة الزهد الذي يورث العزة والكرامة لان المال قابل للزيادة والنقصان وأحيانا للزوال بينما القناعة هي كنز كما وصفها امير المؤمنين "عليه السلام" "لا كنز اغنى من القناعة " (الريشهري، ميزان الحكمة ،ج٣،ص٢٦٣٧) كيف لا وهي من أهم الوسائل التي تساعد الفرد على إصلاح نفسه كما بين ذلك امير المؤمنين "عليه السلام" اذ قال "اعون شيء على اصلاح النفس القناعة" (الريشهري، ميزان الحكمة ،ج٣،ص٢٦٣٧)

فاذا صلح الفرد صلح المجتمع واذا صلح المجتمع تلاشى البغض والكره وسادة المحبة والود بين الناس لأن المؤمن يتألم لألم أخيه ويفرح لفرحه ويسعى لقضاء حوائجه وتفريج كربه وهذا يساهم في تطوير العلاقات الانسانية وتعزيز المودة بين المسلمين من خلال مساعدة بعضهم البعض مما يعزز الاستقرار والازدهار في المجتمعات الاسلامية .

الخاتمة

احمد الله تبارك وتعالى على عونه وتوفيقه واستغفره مما زل به القلم أو اخطأ به التعبير وبعد استكمال البحث المتواضع توصلنا لجملة من النتائج والتوصيات أهمها:-

أولا- النتائج

١- الامام علي (عليه السلام) إمام المتقين وأب لليتامى والمساكين وسيد القيم الإنسانية ومدرسة العدالة والحقوق .

٢- الامام علي (عليه السلام) رسم قيم الخير والتسامح شمل الانسانية باسرها دون استثناء اذ قدم برامج عملية لحياة حرة كريمة .

٣- من المستحيل أن ينعم المجتمع بالأمن والامان في ظل سيطرة الفساد والظلم وغياب العدالة والرحمة ولإنسانية .

٤- من لم يرضى بما قسم الله له سيطمع بأرزاق الغير شاء أم أبى وبالتالي سيمد يديه إليهم بالطلب وهذا ما يؤدي إلى ذله وهوانه.

٥- القناعة تجسد صفة الإباء والزهد والفضل عند الإنسان في حين أن البخل يدعو إلى خصال ذميمة ناجمة عن حقارة النفس ولأنانية .

٦- ان الرحمة الحقيقية بالضعفاء والفقراء لا تمثل مجرد تألم النفس والقلب لحالهم وإنما حقيقة الرحمة هي التي تدفع صاحبها إلى المساعدة وتقديم سبل العون لهم.

٧- أي مجتمع لا يكون سليم ومثالي مالم يتعاون أفراده بعضهم مع بعض لان التعاون يعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية ويزيد روابط الاحترام والمحبة بين الأفراد والجماعات.

٨- المجتمع إذا أهملت فيه المبادئ الأخلاقية وساد فيه الجشع والطمع والحسد والحقد وغيرها ،تلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس فلا مودة ولا تعاون ولا تراحم اكيد سيكون مجتمع فاسد تخترقه المصلحة الخاصة .

ثانيا – التوصيات

١- قراءة فكر الامام علي (عليه السلام) قراءة عصرية بتجسيد كل ما جاء به من فكر وممارسات واعمال حياتيه تعبر عن حقيقة الإسلام الأصيل .

٢- التأكيد على دراسة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)لمعرفة الممثل الحقيقي للإسلام والملاذ الامن للامة الاسلامية فهم المرجع الذي يلتجئ إليه في رفع الافكار والاخلاق الفاسدة في المجتمع.

٣- توعية الناس بكيفية المحافظة على الحقوق المتبادلة في المجتمع من خلال الشعور بالمسؤولية اتجاه الاخرين ونظر في مصالحهم والاهتمام بأحوالهم .

٤- توظيف نظام التكافل الاجتماعي من خلال التعاون على البر في شتى صوره وأشكاله ،ورعاية الفئات الضعيفة في المجتمع وبذل المعروف إليهم وإكرامهم.

٥- تفعيل دور الأسرة في تربية الابناء التربية الصحيحة لخلق روح العطاء في نفوسهم ودفعهم لتحمل المسؤولية تجاه محيطهم الاجتماعي .

٦- تفعيل دور الجمعيات الخيرية للنهوض بمكانة المجتمع وتخفيف المعاناه عن الناس وتخفيف من حدة الفقر.

المصادر

١ – القرآن الكريم

٢– ابن حبان ،أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)(١٤٣٣هـ)،روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق طارق بن عبد الواحد (ط١،دار أبن الجوزي –السعودية)

٣– ابن فارس ،احمد بن زكريا ابو الحسين (ت٣٩٥هـ)(١٣٩٩هـ–١٩٧٩م)،معجم مقايس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر – بيروت)

٤– ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)(١٣٢٩هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ،تحقيق محمد عبد اللطيف الخطيب (ط١–المطبعة الحسينية –مصر)

٥– ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت ٧١١هـ)(١٤١٤هـ)،لسان العرب (ط٣–دار صادر –بيروت)

٦– ابن كثير ،أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)(١٤١٨هـ–١٩٩٧م)، تفسير القرآن العظيم ،تحقيق سامي بن محمد السلامة (ط١،دار طيبة للنشر ،السعودية)

٧– البخاري ،أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦)–صحيح البخاري (دار صادر –بيروت ،د.ت)

٨– الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)–مجمع البيان في تفسير القرآن (دار المرتضى ،بيروت ،د.ت)

٩– الطباطبائي ،محمد حسين –الميزان في تفسير القرآن (١٩٩٧م ،ط١،مؤسسة الأعلمي ،بيروت)

١٠– الكليني ،محمد بن يعقوب (ت٣٢٨)(١٤٣٣هـ–٢٠١٢م)،اصول الكافي (ط١،دار المرتضى ،بيروت)

١١– الآمدي ،عبد الواحد بن محمد تميمي(ت٥٥٠هـ)(١٤١٣هـ–١٩٩٢م)،غرر الحكم ودرر الكلم (ط١.دار الهادي ،بيروت)

١٢– الليثي ،كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد (١٣٧٦هـ) ،عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي(ط١ ، دار الحديث ،قم)

١٣– مسلم،أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)(د.ت)،صحيح مسلم(دار صادر ،بيروت)

١٤– الماوردي ،أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)(١٤٣٤هـ–٢٠١٣م)،أدب الدين والدنيا (ط١،دار المناهج ،بيروت)

١٥– المجلسي.محمد باقر (ت١١١٠هـ)(١٤٠٣هـ–١٩٨٣م)، بحار الانوار (ط٣، دار إحياء التراث العربي ،بيروت)

١٦– السبتي ،أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ)(١٩٧٨م)، مشارق الانوار على صحاح الآثار (دار التراث ،القاهرة)

١٧– السيوطي .عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)(١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ،تحقيق د.محمد إبراهيم عبادة (ط١–مكتبة الآداب ،القاهرة)

١٨– الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)(١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م)، الذريعة إلى مكارم الشريعة –تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي (دار السلام – القاهرة)

١٩– الرازي ،فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر(ت٦٠٤هـ) (١٤٠١هـ–١٩٨١م)، تفسير الفخر الرازي (ط١،دار الفكر، بيروت)

٢٠– الريشهري ،محمد (١٤٢٥هـ)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب(ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق مركز بحوث دار الحديث (ط٢، قم)

٢١– الريشهري ،محمد،(١٤٢٢هـ)، ميزان الحكمة (ط١،دار الحديث للطباعة)

٢٢– الشريف الرضي،(١٤٠٨هـ)–نهج البلاغة (ط١ طبعة مؤسسة النشر الاسلامي ،قم)

٢٣– الثعلبي ،أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧)(١٤٣٦هـ–٢٠١٥م)،الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،تحقيق د.خالد بن عون العنزي (ط١– دار التفسير، وجدة)